



المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات

Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal (EIMJ)

العدد الثالث والتسعون - شهر (3) 2026

Issue 93, (3) 2026

ISSN: 2617-958X

بناء مقياس الوسطية في تحليل النصوص الدينية للحد من الانحراف الفكري والعقدي (دراسة وصفية
تحليلية تطبيقية)

د إنعام بنت محمد بن محسن عقيل

أستاذ مشارك، كلية الشريعة والقانون، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة جدة

**The Procedure for Constructing a Moderation Scale in Analyzing Religious
Texts to Mitigate Ideological and Doctrinal Deviation**

(An Applied Descriptive Analytical Study)

By: Dr. Enaam bint Muhammad bin Mohsen Agel

**Associate Professor, Department of Islamic Studies, Faculty of Sharia and
Law, University of Jeddah, KSA.**

emaqeel@uj.edu.sa

جوال: 0966504474826

المخلص

تتناول هذه الدراسة بناء مقياس علمي إجرائي لتحليل النصوص الدينية وفق منهج الوسطية، بهدف الوقاية من الانحرافات الفكرية التي قد تؤدي إلى التطرف أو الإرهاب. تنطلق الدراسة من إشكالية غياب أدوات منهجية تضبط التأويل الديني، مما يتيح المجال أمام التفسيرات المغلوطة التي تُوظف في تبرير العنف. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي التطبيقي، حيث تم تناول مفهوم النص لغويًا واصطلاحًا، وتحليل مكوناته البنيوية والدلالية، واستعراض مراحل فهمه من المعنى الظاهر إلى التأويل والاستنباط. كما تم توثيق نماذج تاريخية لانحراف الاستدلال بالنصوص، وتحليل آثارها الفكرية والسلوكية، مع بيان الأسباب الداخلية والخارجية المؤدية إلى ذلك. وتُبرز الدراسة أهمية تحويل مفهوم الوسطية من مجرد شعار إلى أداة منهجية قابلة للقياس، تدعم المؤسسات التعليمية والدينية في بناء خطاب متزن، وتُسهم في الكشف المبكر عن الانحرافات الفكرية. وتوصي الدراسة بضرورة اعتماد هذا المقياس في المناهج الدراسية والبرامج الوقائية، وتطويره بما يتناسب مع السياقات الثقافية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الوسطية، تحليل النصوص، الانحراف الفكري، التأويل، التطرف، المقياس العلمي.

Abstract:

This study presents the development of a procedural scientific scale for analyzing religious texts through the lens of moderation, aiming to prevent intellectual deviations that may lead to extremism or terrorism. The research addresses the lack of methodological tools to regulate religious interpretation, which allows for distorted readings often used to justify violence. Employing a descriptive,

analytical, and applied approach, the study explores the linguistic and terminological definitions of "text," its structural and semantic components, and the stages of understanding—from apparent meaning to interpretation and inference. Historical examples of misinterpretation are documented, along with their intellectual and behavioral consequences, and the internal and external factors contributing to such deviations. The study emphasizes the need to transform moderation from a theoretical concept into a measurable methodological tool that supports educational and religious institutions in constructing balanced discourse and detecting early signs of intellectual deviation. It recommends integrating this scale into curricula and preventive programs, and adapting it to diverse cultural contexts.

Keywords: Moderation, Textual Analysis, Intellectual Deviation, Interpretation, Extremism, Scientific Scale.

المقدمة

في ظل التحديات الفكرية المعاصرة التي تواجه المجتمعات الإسلامية، تبرز الحاجة الملحة إلى إعادة النظر في منهجية تحليل النصوص الدينية، بما يضمن سلامة الفهم، واعتدال التأويل، واتساقه مع مقاصد الشريعة. لقد أظهرت الوقائع التاريخية والراهنة أن الانحراف في فهم النصوص الشرعية، سواء بالغلو أو التفريط، كان سبباً مباشراً في نشوء تيارات متطرفة، وتبرير سلوكيات عنيفة باسم الدين، مما يستدعي بناء أدوات علمية منهجية تضبط عملية التحليل وتُسهّم في الوقاية الفكرية. ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى بناء

مقياس علمي إجرائي يُعنى بضبط تحليل النصوص الدينية وفق منهج الوسطية، باعتبارها سمةً أصيلة في الخطاب الإسلامي، وضرورة حضارية لحماية المجتمعات من الانحراف العقدي والسلوكي.

مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة الدراسة في غياب أدوات منهجية علمية تساعد على تحليل النصوص الدينية وفق منهج الوسطية، مما يفتح المجال أمام التأويلات المتطرفة التي تؤدي إلى الانحراف الفكري والسلوكي، والسؤال الرئيس: كيف يمكن بناء مقياس علمي لضبط تحليل النصوص الدينية وفق منهج الوسطية للحد من التطرف؟

أهداف البحث

1. بناء مقياس علمي تطبيقي لضبط تحليل النصوص الدينية وفق منهج الوسطية.
2. تحديد المعايير والمجالات التي تعكس الاعتدال في التأويل والاستنباط.
3. اختبار فعالية المقياس في الكشف عن مظاهر الانحراف الفكري.
4. دعم المؤسسات التعليمية والدينية بأداة منهجية قابلة للتطبيق والقياس.

أهمية الدراسة

1. يحول الوسطية من مفهوم نظري إلى أداة تطبيقية قابلة للقياس.
2. يساعد الباحثين والمربين والدعاة على تقييم النصوص والخطاب الديني.
3. يُسهم في كشف الانحرافات الفكرية قبل أن تتطور إلى سلوك متطرف.
4. دعم جهود المؤسسات الدينية والتعليمية في ترسيخ قيم الاعتدال.
5. تقديم نموذج تطبيقي يمكن استخدامه في المناهج الدراسية والبرامج التوعوية.

أهداف الدراسة

1. بناء مقياس علمي لوسطية تحليل النصوص الدينية.
2. تحديد المعايير والمجالات التي تعكس الوسطية في التأويل.
3. اختبار فعالية المقياس في الكشف عن الانحرافات الفكرية.
4. تقديم نموذج تطبيقي يمكن تعميمه في المؤسسات التعليمية والدينية.

الدراسات السابقة

حسب استطلاعي لم أجد مقياس معتمد فيما يتعلق بالوسطية في تحليل النصوص الدينية، إلا أننا يمكننا الاستفادة من الأبحاث والمراجع التي تحدثت عن الوسطية والاعتدال في تأويل النصوص من الناحية الشرعية والعقلية، وناقشت شبهات الطوائف والفرق المنحرفة حول بعض النصوص الدينية، مثل الباطنية والخوارج وغيرهم. كما يمكننا الاستفادة من القواعد الأصولية وما يندرج تحتها من مسائل شرعية لما تتميز به من تأصيل في تحقيق الهدف الأساسي من مقاصد الشريعة الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع

1. تزايد مظاهر الانحراف في فهم النصوص الشرعية، وتوظيفها في سياقات متطرفة.
2. غياب أدوات علمية منهجية تُعنى بضبط التأويل الديني في المؤسسات التعليمية والدعوية.
3. الحاجة إلى مقياس يُراعي السياق الشرعي واللغوي والمقاصدي للنصوص، ويكشف الانحرافات قبل أن تتحول إلى سلوكيات خطيرة.
4. الرغبة في تقديم نموذج تطبيقي يُسهم في ترسيخ قيم الاعتدال والوسطية في الفكر الإسلامي المعاصر.

البحث:

المبحث الأول: مفهوم النص وتحليله ومكوناته

المطلب الأول: النص لغة واصطلاحاً

أولاً : النص لغة: إنّ المتتبع لكلمة "النص" في المعاجم العربية يلاحظ كثرة الدلالات التي ترتبط بها، كالغاية والمنتهى، والتحرّيك، والتعيين والتوقيف. ويرى "بو طاهر بوسدر" في بحث منشور له عن النص وتعريفاته أن هذه المعاني المختلفة ما هي إلا مجازات، فالمعنى الأصلي هو الرفع الظهور (بوسدر، 2017) فقد جاء في مقاييس اللغة: "النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء... " (ابن فارس، 1979، ص357)، ويقول ابن منظور: "النص: رَفْعُ الشَّيْءِ. نَصَّ الْحَدِيثَ يُنْصُهُ نَصًّا: رَفَعَهُ. وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نُصِّدَ..... وَأَصْلُ النَّصِّ أَقْصَى الشَّيْءِ وَغَايَتُهُ" (ابن منظور، 1414هـ، ص97)، وفي تاج العروس "أصلُ النَّصِّ: رَفْعُكَ لِلشَّيْءِ وإظهاره فهو من الرفع والظهور ومنه المنصة... " (ابن منظور، 1994، ج18، ص179)، ونصت الحديث إلى فلان، أي رفعته إليه. ونص كل شيء: منتهاه (الجوهري، 1987م، ج5، ص205).

ثانياً: النص اصطلاحاً: تتعدد تعريفات النص الاصطلاحية حسب التوجهات المعرفية والنظرية للباحثين واختلاف مقارباتهم، بل قد تتعدد تعريفات المجال الواحد حسب توجهاته النقدية المختلفة، فتعريف النص الاصطلاحى شرعا على سبيل المثال يختلف عند الأصوليين وعند الفقهاء، وعند أهل الحديث. والذي يهم هنا هو المفهوم العام الذي نقصده عند تحليل النصوص، وهو ما جاء تعريفه عند ابن حزم: "كل ما أظهر معناه للسامع ولم يحتمل غيره" (ابن حزم، 1404، ج1، ص41).

المطلب الثاني: أركان النص ومكوناته: من المهم أن نعرف أن النص يتميز بمكونات أساسية حتى يعطي

دلالاته الصحيحة، وتناول ذلك عدد من النقاد والباحثين من مختلفي المشارب، ومنهم السوسولوجيون

كالباحث الروسي " لوتمان " الذي يرى أن النص يعتمد على ثلاثة مكونات (صلاح، 1992، ص 216، وخطابي، 1991، ص13)، وهي: 1-التعبير: أي الجانب اللغوي، وله وجهان: وجه اللفظ ووجه المعنى، ولا يمكن تعريف النص من خلال اللفظ فقط، بل قد تكون الأولوية للمعنى على اللفظ؛ حيث يكون النص وحدة دلالية، وما النص إلى وسيلة لتحقيق تلك الدلالة، 2- التحديد: أي الدلالة التي لا تقبل التجزئة. (فهو يحقق دلالة ثقافية محددة وكاملة)، 3- البنيوية: أي أن النص بنية منظمة... داخل نظام التواصل الفعال (عزام، 2001، ص 16).

المطلب الثالث: مفهوم تحليل النصوص: هناك عدة طرق لفهم وتحليل النصوص من أهمها وأبرزها: أ/ **المعنى الظاهر للنص** (البلوشي، 2014)، ويقصد به المعنى اللغوي الظاهر والمفهوم من السياق، فإن تم تأويله على غير ظاهره بدون قرينة أو دليل لم يصح. ب/ **التأويل والتفسير:** وهو: نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر بدليل... فإن كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان نقله بخلاف لم يلتفت إليه وحكم بأنه باطل (الصلابي، 2016)، ج/ **الاستنباط** "ويعرف الاستنباط لغةً بأنه استخراج ما خفي المراد به من اللفظ (الزمخشري، 1971)، وهو عند اللغويين استخراج الحكم أو المعنى بالاجتهاد (الزبيدي، 1994)".

المبحث الثاني: تاريخ ومظاهر الانحراف في تحليل النصوص الدينية

المطلب الأول: تاريخ الانحراف في تحليل النصوص: إن المتأمل في التاريخ الإسلامي يرى أن الله سبحانه وتعالى أنزل كتبه وأرسل الرسل لإصلاح حياة الإنسان في العاجل والأجل، لكن الإنسان هو الذي عدل عن الصواب مرة بتحريف الكتب السماوية بل وتبديلها أحياناً، وأخرى بإخفاء بعضها، وحيناً بتأويلها وتفسيرها حسب المصالح الخاصة أو متأثراً بالأهواء، والقرآن الكريم بين لنا هذه الحالات، فتأريخ سوء الاستدلال بالنص لم يكن خاصاً بأمة دون أخرى بل عم الأمم، إلا أن الفرق بين الأمة الإسلامية والأمم الأخرى هو أنها لم تجتمع على سوء الاستدلال والتأويل الفاسد، بل بقيت الظاهرة كمحاولات فردية أو فئات محددة وفرق

معروفة، مقارنة بالسواد الأعظم من الأمة، ولم تنحصر هذه المحاولة في فرقة واحدة واتجاه بعينه، وفي عصر أو مكان ما، بل تجلت المحاولة منذ عصر الوحي ومن بعده، ومن أمثلة الاستدلال الفاسد في عصر الوحي ما قام به المنافقون من سوء استدلالهم ببعض النصوص منها: قولهم الذي ورد في سورة التوبة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِنُنِي لِي وَلَا تُفْتِنِّي﴾ التوبة 49، وقد نزلت في الجدّ بن قيس عندما قال له الرسول (ﷺ): (يا جدّ بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر؟) قال: يا رسول الله، إني امرؤ صاحب نساء، ومتى أرى نساء بني الأصفر أفنتن فأندن لي في الجلوس، ولا تفتني" (الطبراني، 1994، ج 12، ص 122)، فاستدل بالنص (الأمر) لرد النص الأمر بالجهد واستدل استدلالا فاسدا، ولذلك قال تعالى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾. وبعد وفاة الرسول (ﷺ) مرة أخرى وفي إطار أوسع ظهرت ظاهرة سوء الاستدلال بالنص عندما تمسك مانعوا الزكاة بالمعنى الحرفي للنص فقالوا: "إن الله تعالى أمر نبيه (ﷺ) بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ التوبة 103، قالوا: لفظة: ﴿خذ حرفيا في الآية خطاب لنبيه فقط فليس علينا أن ندفعها لغيره، وعليه لا زكاة علينا لغيره (ابن تيمية، 1995، ج 28، ص 542). ومن سوء استدلالهم أنهم أيضا قالوا: "إنما ندفع الزكاة لمن صلاته سكن لنا، فبعد وفاة الرسول (ﷺ) فلا صلاة منه على مخرج الزكاة، إذن فلا يجب اخراج الزكاة بعد وفاته (ابن كثير، 1988، ج 6، ص 311). ومن ثم زادت المحاولات بعد ظهور الفرق المنسوبة للإسلام وذلك- في أواخر عهد الصحابة- فعدلت تلك الفرق عن المنهج الذي سار عليه المسلمون في الاستدلال بالنصوص، كالأخارج استدلالا بقوله تعالى ﴿إِنَّ أَلْحَكَمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ □ يوسف 40، فاستدلوا بهذا النص لأغراض منها: 1- اتهام علي (ع) بأنه عدل فلم يحكم في العدو بما أنزل الله؛ لأن حكم العدو عندهم هو القتل، لكنه (ع) حكم الرجال في دين الله، وانتزعوا من النص شعارهم: (لا حكم إلا لله)، والخلل هنا ينحصر في الاستدلال بالنص في غير موضعه، ولذلك قال علي بن أبي طالب: "كلمة حق أريد بها باطل." 2- أن عليا (ع) ارتكب إثما كبيرا حيث عدل عن حكم الله- لأنه حكم الرجال، فهو آثم وهذه الخطوة الثانية، والثالثة وهي الأخطر فكل من ارتكب كبيرة يخرج بها من الملة فكفروا خليفة المسلمين بهذا الاستدلال الفاسد. ومن ثم لم يتوقفوا عند تكفيره فحسب بل كفروا كبار الصحابة إلى أن عمموا الحكم فيمن لم يكن معهم، فكفروا أهل الإيمان واستباحوا دماءهم وخرجوا عليهم بالسيف (البغدادي، 2005، ص 48، 119).

المطلب الثاني: آثار الإنحراف في تحليل النصوص الشرعي

- 1- إن الانحراف في تحليل النصوص سواء بالإفراط والغلو أو بالتفريط والتهاون والتساهل مخالفة صريحة لروح الدين ومقصده، الأمر الذي يؤثر بلا شك على الفكر والعقيدة، مما يؤدي حتماً إلى الانحراف السلوكي ومن ثم الإرهاب والاعتداء على الضرورات الخمس ابتداءً بالنفس ومن ثم المجتمع (الشاطبي، 1997، ج 5، ص 175).
- 2- إن انحراف الاستدلال بالنصوص يجعل النص تابعا لأهواء ومقاصد الناس وتلاعبهم مما يؤدي لتدمير الدين وتدمير المجتمعات واستعباد بعضهم لبعض، وتسويغ أخطاءهم، ونشر أهواءهم وشهواتهم (ابن القيم، 1991، ج 1، ص 68).
- 3- إن انحراف الاستدلال بالنصوص بسبب الأهواء يؤدي إلى حصول الانقسامات وتمزق وحدة المسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران آية (103)، (البلوشي، 2014، ص 12)
- 4- إن انحراف تأويل النصوص يؤدي إلى التكفير أو الخروج من الدين أو استباحة الدماء (ابن تيمية، 1995، ج 13، ص 209).
- 5- إن انحراف الاستدلال يؤدي إلى التعصب والاختلاف المذموم، فلم تتكون الفرق الضالة كالمعتزلة والخوارج والجبرية إلا بسبب تطويع الاستدلال حسب معتقداتهم وتحريفها وعدم الرجوع العلمي الصحيح، يقول ابن القيم الجوزية: "هذا الذي أفسد الدنيا والدين، وهكذا فعلت اليهود والنصارى في نصوص التوراة والإنجيل، وحذرنا الله أن نفعل مثلهم، وأبى المبطلون إلا سلوك سبيلهم، وكم جنى التأويل الفاسد على الدين وأهله من جنائفة، فهل قتل عثمان إلا بالتأويل الفاسد؟ وكذا ما جرى في يوم الجمل، وصفين، ومقتل الحسين، والحرّة؟ وهل خرجت الخوارج، واعتزلت المعتزلة، ورفضت الروافض، وافترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، إلا بالتأويل الفاسد؟!" (ابن القيم، 1996، ص

6- فتح الباب لأعداء الدين لتشويه الصورة الحقيقية للإسلام بالتأييد للمعنى المنحرف الذي لجأ إليه الذي اساء المستدل بالنص تحليله، مما يؤدي إلى الصد عن دين الله، أو يضعف اليقين عند بعض عوام المسلمين (الصلابي، 2016، ص 26).

المبحث الثالث: دوافع تحريف تحليل النصوص الدينية

هناك العديد من الدوافع ورأيت أن اكتفي بتقسيمها اختصارا إلى دوافع داخلية ودوافع خارجية

المطلب الأول: الدوافع الداخلية: وتتعلق بالفرد وقد تتعلق بالجماعات

- 1- الجهل بالفهم الصحيح لمقاصد الشريعة والسياق والتفسير الصحيح للنصوص مما يدفع للاستدلال بالنصوص بشكل خاطئ، مما يجعله أكثر عرضة للأفكار المتطرفة التي تتخفى وراء النصوص الدينية (البلوشي، 2014، ص 18).
- 2- الجهل بالضوابط العلمية والفقهية الدقيقة في تفسير النصوص، خاصة عند غياب العلماء المعتبرين وتصدر الفآت المتطرفة التي تلوي أعناق النصوص بما يتناسق مع فكرها ومذهبها.
- 3- ميل بعض الشخصيات إلى التشدد والغلو والانعزال لافتقاره إلى ثقافة الحوار والتعايش مما يدفعه إلى تفسير النصوص بشكل متشدد، وتبرير العنف كرد فعل على ما يعتقد أنه يشكل استهدافا للدين أو الهوية.
- 4- تأثر الأفراد بوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي التي تنشر تفسيرات متطرفة للنصوص، وتوجه الشباب نحو الغلو أو الانفلات، خاصة في ظل غياب الرقابة العلمية والتوجيه الرصين.

المطلب الثاني: دوافع خارجية: وقد تكون الدوافع الخارجية من قبل أعداء الإسلام تدعمها سياسات بعض الدول لتشويه الإسلام والصد عنه، وبت الشكوك حول عقيدة الإسلام الصحيحة، أو القرآن وقداسته، أو

السنة ونزاهتها، سواء من خلال الدراسات الاستثنائية، أو المواقع التنصيرية، أو المواقع الاحادية، وقد تصدى لها العلماء والباحثين بالتحليل والمناقشة فيما لا يتسع المقام لذكره هنا.

المبحث الرابع: تعريف القياس وأهميته، والمعايير المقترحة في بناء المقياس

المطلب الأول: تعريف المقاييس في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف "قياس" في اللغة:

القياس يعني التقدير والمساواة. يقال *قياس الفلاح الأرض بالقصبه* أي قدرها بها، وقاس الشيء بالشيء أي قدره على مثال (ابن منظور، 1990، ج6، ص389، وابن فارس، 1969، ج1، ص5)

ثانياً: تعريف "قياس" في الاصطلاح

"القياس في البحث العلمي هو عملية منظمة تهدف إلى تحديد درجة امتلاك الفرد لسمة معينة، باستخدام أدوات معيارية مقننة، تُعبّر عن هذه الدرجة كمًا، وتُستخدم في تفسير الظواهر النفسية والاجتماعية، مثل الاتجاهات الفكرية أو الصحة النفسية" (عدس، 2003، ص45).

المطلب الثاني: أهمية صياغة مقاييس لقياس الانحراف في تحليل النصوص:

1. الكشف المبكر عن عوامل الخطر:

تُساعد هذه المقاييس في تحديد الأفراد المعرضين لخطر الانحراف الفكري من خلال قياس مستويات الصراع الروحي، والاضطرابات النفسية المرتبطة بخطأ في المعتقدات (Pargament & Mahoney, 2005).

2. فهم السياقات الثقافية والدينية:

تُساعد هذه المقاييس في فهم السياقات الثقافية والدينية التي قد تسهم في تشكيل الفكر المنحرف، خاصة في المجتمعات الشرقية والغربية (Abu Raiya, 2013).

3. تحسين الفهم الثقافي والديني في الشرق والغرب:

توفر هذه المقاييس أدوات لفهم كيفية تأثير السياقات الثقافية والدينية المختلفة على تشكيل الأفكار المنحرفة، مما يساعد في تطوير تدخلات ملائمة ثقافيًا (Abu Raiya & Pargament, 2015).

المطلب الثالث: المعايير الدينية المقترحة مراعاتها في بناء المقاييس

أولاً: فقه المقاصد: وضع اسئلة تقيس فقه المقاصد ولا تركز على الظواهر، لأنها هي هدف الشارع الرئيسي من وراء هذه النصوص، فالدلة الجزئية لا بدأت تفهم في إطار المقاصد الكلية ومن أخذ بالجزئي وأهم الكي ضلّ وأضل (الشاطبي 1997، ج3، ص215، والريسوني، 1995، ص78). قال ﷺ "من يُردِ الله به خيراً يُفَقِّهُهُ في الدين" (البخاري 1422هـ، ج1، ص26، رقم الحديث: 71، ومسلم ج2، ص718، رقم الحديث: 1037).

وليس معنى ذلك إهمال النصوص الجزئية كما يزعم بعض دعاة التجديد بل المقصود الموازنة بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية. بحيث تفهم النصوص في ضوء المقاصد وتفهم الجزئيات في ضوء الكليات، فمتى ما أجاب الشخص عن بعض دلالة النصوص دون مراعاة مقاصدها الشرعية دل ذلك على سوء فهمه لمقاصد الشرع في فهم النصوص مما يعكس بذور الانحراف الفكري.

ثانياً: فقه الاختلاف: وضع مقاييس تقيس فقه الاختلاف، ومرونة التقبل للآراء والمذاهب المختلفة فيما يتعلق بالفروع (مثل: المسائل الفرعية الفقهية المستجدة) وليس الثوابت والقطعيات (مثل: العقيدة، وأمّهات الأخلاق والأحكام الكلية الفقهية)، دون تكفير أو معادة أو اقصاء وكره للمخالف، فالله سبحانه خلقنا مختلفين وخلاف العلماء رحمة، لكن ما إن يتحول الخلاف إلى انكار شديد في مسائل الخلاف، ومخاصمة وتكفير وملاعنة فهذا يدل على أن الشخص ليس لديه فقه الخلاف والاختلاف، مما يعكس القابلية للعنف، وقد تحدث ابن تيمية عن الاجتهاد السائب، وكيف أن الصحابة اختلفوا في الفروع وحافظوا على روح المسامحة والأخوة، ولم يتفرقوا، ويؤصل لقاعدة أن الاختلاف في مسائل الاجتهاد لا يوجب التفرقة ولا التكفير (ابن تيمية 1995، ج20، ص164).

ثالثاً: فقه الواقع: وضع مقاييس تقيس مدى فقه الدعاة وطلبة العلم بالنصوص وربطها بالواقع المعاصر والتعامل مع مشكلاته، منها على سبيل المثال:

أ/فقه التيسير: وقد كان ﷺ "ما حَيَّرَ رسولُ الله ﷺ بين أمرين إلا اختارَ أيسرَهما ما لم يكنِ إثماً" البخاري،¹ 1422هـ، ج6، ص2682، رقم الحديث: 3560، ومسلم، د.ت، ج4، ص1813، رقم الحديث: 2327.

فإن كان إثماً كان أبعَدَ الناس منه. والناس في عصرنا أشد حاجة إلى التيسير من أي عصر مضى لغربة الدين وقلة اليقين وكثرة المغريات بالشر والعوائق عن الخير. لذا من الأهمية بمكان وضع مقاييس تقيس مدى فقه الداعية في دعوة الناس وارشادهم لطاعة الله وتيسير عبادته. وليس معنى التيسير تفسير النصوص قصراً على التيسير بل أن نتبنى من الآراء والأقوال ما هو أرفق بالناس وما يخفف عنهم. ويتناول الدكتور الزحيلي تطبيقات معاصرة لقاعدة " المشقة تجلب التيسير " يمكن الاستفادة منها (الزحيلي 1985، ج2، ص812) مثلاً لو وضعنا سؤال عن امرأة تنتفح حواجبها وسألت الداعية عن جواز تشفيرها فبماذا سيجيب الداعية والمسألة خلافية هل سيخبرها أن التشفير لا يجوز لقول بعض العلماء. أم أنه سيجيبها بقول العلماء الذين يرون أن التشفير ليس من النمص حتى يخرجها من دائرة المحرم المجمع عليه الى مسألة خلافية أهون تطبيقاً لقاعدة إذا اجتمع منكرين درئنا المنكر الأكبر بالأصغر. أو مثلاً: نضع مسألتين احداها أحوط والأخر أيسر فإذا اخترت أنت الأحوط فهل ستفتي جميع الناس بالأحوط أم بالأيسر أم حسب طبيعة السائل؟

¹ البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، 1422هـ، ج6، ص2682، رقم الحديث: 3560.
مسلم، مسلم بن الحجاج صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب توأضعه ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ، ج4، ص1813، رقم الحديث: 2327.

ب/ **فقه التبشير:** وضع مقاييس تقيس مدى تقديم مبدأ اللين والرحمة في تعاملهم مع العصاة وغير المسلمين، وتقديمهم نصوص الترغيب على نصوص الترهيب والتخويف فقط، حيث أن الهدف من رسالة الإسلام والمغزى من وضع الشريعة الإسلامية هي الرحمة، (الصلابي، 2011، ص 142)، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء، الآية رقم 107. لذا نرى أن القرآن قدم نصوص الرحمة لجذب القلوب وتأليفها، ولهذا كانت بداية الفاتحة وسور القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم، وذلك لإشاعة جو الرحمة لا جو البطش والقهر والتخويف، مع مراعاة منهج الموازنة، مثل قوله تعالى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة 98]، وقوله: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾ [آل عمران 98]، وغيرها من الآيات التي ذكرت الجانبين للموازنة بينهما.

ج/ **فقه الموازنات والأولويات:** حيث توضع مقاييس تقيس مدى المام وتمكن الداعية من فقه التعامل بين المصالح ذاتها وبين المضار ذاتها عندما يتعارض، ويدخل فيه درجات انكار المنكر، ووضع كل عمل في مرتبته بحيث لا يصغر الكبير أو يكبر الصغير، كمثل شخص يقول لآخر لا يحيي بتحية الإسلام بل بتحية أهل الكفر مثل: "هاي"، فيقول له منفعلا هذا كفر. أو العكس كأن يستهزئ أحدهم بالحجاب ويقول كنت أمزح. (العز بن عبد السلام، 1991، ج1، 86).

د/ **فقه التجديد:** وضع مقاييس تقيس مدى التمسك بالدين مع مواكبته للتطور وتحرره من أسر الجمود والتقليد حيث يستدل بعضهم بنصوص التمسك بالدين، وعدم التشبه والتبعية على أن الدين يرفض التجدد والتطور، كما يجب في المقابل وضع مقياس يقيس الفهم المعاكس والمفرط والمتسيب الذي يقول بأن الدين والشريعة لا تصلح لهذا الزمان. ويتضح مقياس الوسطية في تأويل النصوص وتفسيرها بين من ناحية الجمود على ظاهر النص والباطنية من ناحية التوسع في التأويل بلا مسوغ.

حيث نجد من يرفض أي فهم جديد لآية من كتاب الله تعالى أو لحديث من أحاديث المصطفى ولو كان هذا الفهم مما تؤيده اللغة ويقتضيه السياق ويتفق مع فهم وروح الإسلام ولا يخالف نصا ثابتا أو قاعدة شرعية بحجة أنه لم يرد عن المفسرين والشراح، ويقابلهم من يلوي أعناق النصوص بدلالات متعسفة تخرج النص عن سياقه اللغوي والشرعي (الريسوني، 2014، ص156)

وسأذكر مثال على مقياس التفسيرات المتعسفة:

مارأيك فيمن يفسر قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ □ النساء 1
أن المراد بالنفس الواحدة هي الإلكترون وزوجها البروتون، هو تأويل مقبول يتسم بالمرونة والانفتاح على النص (موافق، موافق بشدة، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)
وقوله ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ □
النمل 82. المقصود أن الدابة هي الصواريخ التي تحمل الأقمار الصناعية، هو تأويل مقبول يتسم بالمرونة والانفتاح على النص.

المبحث الخامس: بناء المقياس الإجرائي لوسطية تحليل النصوص الدينية

المطلب الأول: أنواع المقاييس المقترحة وتحليلها

تعد عملية قياس المفاهيم الدينية والفكرية من أعقد العمليات في البحث السلوكي، نظراً لتداخل الجوانب النفسية بالأطر العقدية والبيئات الثقافية. وفيما يلي استعراض لأهم المقاييس العالمية والإسلامية التي يمكن الاستناد إليها لتطوير مقياس إجرائي يكشف عن مستوى الوسطية أو الانحراف في تحليل النصوص:

أولاً: أنواع المقاييس في البيئة الغربية

مقياس أساليب التكيف الديني (Religious Coping Scale - RCOPE): يعتبر هذا المقياس من أدق الأدوات التي طوّرها بارجامنت (Pargament et al., 2000) لقياس كيفية استخدام الفرد للدين لمواجهة أزمات الحياة، حيث يفرق بين التكيف الإيجابي (البحث عن الدعم الروحي) والتكيف السلبي (الصراع الروحي).

كيفية الاستفادة منه: يمكن تطوير بنود هذا المقياس لتشمل قياس "الصراع مع النص"، والكشف عن التفسيرات المتطرفة التي تتبنى رؤية عقابية أو تصادمية تجاه المجتمع.

مقياس التوجه الديني (Religious Orientation Scales): يعتمد هذا المقياس على نظرية ألبرت وروس (Allport & Ross, 1967) التي تفرق بين التدين الداخلي (الجوهري) الذي يعد غاية في ذاته، والتدين الخارجي (الوسيلي) الذي يُستخدم لتحقيق مصالح اجتماعية أو نفسية. كيفية الاستفادة منه: تحديد الأفراد الذين يوظفون النصوص الدينية لتبرير العنف أو اكتساب مكانة اجتماعية زائفة، حيث أثبتت الدراسات أن التدين الجوهري يعد صمام أمان ضد الانحراف الفكري. **مقياس الهوية الدينية (Religious Identity Scale):** يقيس هذا المقياس مدى تماهي الفرد مع هويته الدينية وتأثيرها على منظومة قراراته وسلوكه.

كيفية الاستفادة منه: تطوير مؤشرات تقيس "الهوية المغلقة" أو النظرة الثنائية للعالم (نحن مقابل هم)، وهي السمة الأبرز في انحراف الاستدلال بالنصوص لدى الجماعات المتطرفة.

مقياس التطرف السياسي-الديني (Political Identity and Political Violence): يركز هذا المقياس على الميل نحو العنف السياسي الذي يتم إيجاد مسوغات دينية له. (Muluk et al., 2013) كيفية الاستفادة منه: فهم الارتباط بين الأيديولوجيا السياسية وتحريف معاني النصوص الشرعية (مثل آيات الجهاد والحاكمية) لتبرير الصدام المسلح.

ثانياً: أنواع المقاييس في البيئة الإسلامية

مقياس التدين الإسلامي (Islamic Religiosity Scale): وهو مقياس سيكومتري طوّره الكندري والقشعان (2001) ليتناسب مع البيئة العربية، ويقاس ثلاثة أبعاد: العقيدة، العبادة، والأخلاق. تطويره: إضافة بنود تقيس "الفهم المعتدل" وتطبيق قيم التسامح المستنبطة من النصوص في التعامل مع الآخر.

مقياس الوسطية الإسلامية (Islamic Moderation Scale): صُمم هذا المقياس لقياس مدى التزام الفرد بالمنهج الوسطي بعيداً عن الغلو أو الجفاء (الغامدي، 2016).

تطويره: بناء أسئلة استكشافية تقيس مدى مرونة الفرد في تقبل الفتاوى الأيسر والأرفق، ومدى إلمامه بمقاصد الشريعة عند تحليل النص.

مقياس الذكاء الروحي الإسلامي: (Islamic Spiritual Intelligence Scale) يهدف لقياس القدرة على التفكير المتعالى وربط المبادئ الروحية بالواقع المعيش (الشريفين، 2018).

تطويره: إضافة بنود تقيس "الحصانة الفكرية" والقدرة على النقد الذاتي للتفسيرات المتعسفة للنصوص. **مقياس مؤشرات الغلو والتطرف: مقياس إجرائي يحدد العلامات المبكرة للجمود الفكري والتعصب المذهبي (الدوسري، 2020).**

تطويره: استخدامه كأداة تشخيصية للكشف عن نزعة "الظاهريّة الجامدة" التي تهمل سياقات النصوص ومقاصده

ثالثاً: تحليل نقاط القوة ونقاط الضعف في مقاييس الصحة النفسية الدينية لمواجهة الانحراف الفكري والعقدي (انظر الجدول 1)

الجدول 1

نقاط القوة	نقاط القوة في الشرق (عزت، 2000، ص178)	نقاط القوة في الغرب (Koenig, 2012، ص234)
- الثبات، وذلك لوجود قاعدة ثابتة للقياس والتحليل لاعتمادها على الثوابت الدينية. كمقياس يقيس ادراك مفهوم نصوص الصلاة والصيام، وغيرها من الثوابت	- دقة القياس الإحصائي	- استخدام مقاييس رقمية تفاعلية في القياس والتقييم والتحليل
- التنوع وإمكانية تطبيق المقاييس على ثقافات متنوعة وممارسات روحية غير منظمة.		

<p>مثل: مقياس "التوجه الديني الداخلي (Allport)" يُميز بين التدين كقيمة جوهرية أو كأداة اجتماعية.</p> <p>- قياس التسامح الديني وعلاقته بالنصوص الدينية مثال: مقياس "التكيف الديني (RCOPE)"</p> <p>- تطوير تطبيقات ذكية للتقييم المستمر</p> <p>- امتلاك قاعدة بيانات ضخمة للتحليل</p>	<p>- الوضوح، مثل: وضوح المعايير الأخلاقية، وعدم نسبيتها كما في الغرب، من خلال العديد من المبادئ كالصدق والإيثار والرحمة، ومبدأ الحلال والحرام... الخ مما يسهل تطبيقها وقياسها، كمقياس يقيس ادراك مفهوم نصوص التعامل مع العصي والكافر.</p> <p>- مراعاة الجانب الجماعي، وتعزيز الانتماء للجماعة، كمقياس يقيس ادراك أهمية صلاة الجماعة و المقاصد الشرعية من الصلاة خلف الامام من مذهب مخالف، أو الامام العصي، وعدم الخروج على الامام الظالم.</p>
<p>نقاط الضعف في الغرب (Saroglou,2011,42(8), 1320-1340)</p> <p>-الروحانية السطحية، قد تفتقر المقاييس الغربية للعمق الروحي: كإختزال التجارب الدينية في مؤشرات قابلة للقياس، مثل: تكرار الصلاة، دون فهم عمقها الوجودي.</p> <p>- صعوبة تطبيق المقاييس الغربية في البيئات المحافظة</p> <p>- تركز المقاييس الغربية على الفردية المطلقة، واهمال الجانب الجماعي.</p>	<p>نقاط الضعف في الشرق (النايلسي، 2018، ج15، ص52)</p> <p>-ضعف التقنين، وتفعيل المقاييس: حيث لا بد أن توضع أسئلة تقيس الصحة الفكرية للنصوص الدينية من خلال مقاصد الشريعة وليس فقط اسئلة روحانية عامة.</p> <p>مثل: المقاييس التي تقيس "الالتزام الظاهري بالدين" كارتداء الحجاب، دون النظر إلى العمق الفكري والثقافي والعلمي لمقاصد الشريعة وفهم النصوص.</p>

<p>مثل: التركيز على "الإيمان الشخصي" قد يتجاهل أهمية الطقوس الجماعية، وتأثير الفكر الجماعي وتعامله مع النصوص على الفكر العامي الفردي.</p> <p>-التحيز الثقافي: تحيز العديد من المقاييس نحو النصرانية: مثل مقياس: (SWBS) صُمم في سياق مسيحي، مما يحد من فعاليتها في تقييم ديانات أخرى.</p>	<p>- صعوبة التطبيق عالمياً، لأنها موجهة إلى المجتمع المسلم، وكذلك لصعوبة دمج بعض مفاهيم، مثل: "الروحانية والعلمانية".</p> <p>-إهمال التنوع والفروقات الفردية من خلال: ربط الصحة النفسية بالالتزام الحرفي بالنصوص، مما قد يُهمل الحالات التي تتعارض معها: كالثقوك الدينية، وغيرها.</p> <p>مثل: اعتبار "عدم المواظبة على الصلاة" مؤشراً على ضعف الإيمان، دون مراعاة السياقات الشخصية، سواء كان بعذر شرعي، أو انحراف في فهم النصوص.</p> <p>- الضغط المجتمعي: فقد تُستخدم المقاييس كأداة للحكم على الأفراد، مثل وصم تارك الصلاة بالكفر، مما يشكك في مصداقية بعض المقاييس</p> <p>- عدم ادراج أسئلة مناسبة للأقليات الدينية المختلفة في المقاييس التقليدية</p>
--	--

من خلال استعراض نقاط القوة والضعف في المقاييس الشرقية والغربية، يتضح أن بناء مقياس إجرائي لوسطية تحليل النصوص يتطلب تكاملية منهجية؛ تستلهم من الشرق 'ثبات المرجعية' و'عمق المقاصد'،

وتستفيد من الغرب في 'دقة الإحصاء' و'تحليل السلوك الرقمي'. وبذلك، يخرج المقياس المقترح كأداة علمية قادرة على كشف بذور الانحراف الفكري قبل تحوله إلى سلوك عنيف.

رابعاً: آليات التعاون وبناء المقاييس الإجرائية

يمكن صياغة أبرز أوجه التعاون من خلال الآتي:

- 1- تشكيل لجنة من علماء شريعة متقنين لفهم مقاصد الشريعة الإسلامية، وعلى علم بالنصوص التي يتداولها أصحاب الفكر المنحرف بين العوام أو طلبة العلم. بمشاركة متخصصين في القياس السيكوميتري (حساب معاملات الثبات والصدق)، وخبراء في علم النفس المعرفي والسلوكي والإجرامي (Sageman, 2017).
 - 2- تحديد الأبعاد المراد قياسها، مثل: البعد المعرفي والإيماني: قياس الجمود الفكري، والجهل بمقاصد الشريعة، البعد الفكري والتحليلي: قياس القدرة على التمييز بين الفكر الصحيح والمنحرف، ومستوى التفكير النقدي في مواجهة المعلومات الدينية غير الصحيحة أو المشوشة. البعد السلوكي والاجتماعي: قياس مدى الاستعداد للأعمال المتطرفة، وانغلاق الحوار. (Pargament et al., 2000).
 - 3- التعاون الدولي والتقني
- أ/ الاستفادة من نقاط القوة في كلا النهجين لتطوير مقاييس عالمية أكثر فعالية، من خلال التبادل الثقافي لباحثين وباحثات من الشرق والغرب، مع مراعاة تعديل بعض المفاهيم أو الأمثلة لتناسب مع الثقافة والمجتمع المسلم
- ب/ فهم وتحديد أوجه التشابه والاختلاف: فكلاهما مثلاً يتشابهان في ضرورة تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي، كما أن جميع الأديان اتفقت على أهمية الحفاظ على الضروريات الخمس، وتعزيز جودة الحياة.
- ج/ إنشاء قواعد بيانات مشتركة للمقاييس التي تقيس الانحراف في تحليل النصوص الدينية ومدى قابلية الفرد أو الجماعة للتطرف
- د/ الاستفادة من التقنيات الحديثة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات النفسية الدينية من خلال المقاصد الشرعية، وتقديم توصيات فردية لكل شخص بناءً على احتياجاته.

هـ/ الالتزام بقوانين حماية البيانات مثل GDPR في أوروبا، لضمان حفظ المعلومات الشخصية بشكل قانوني وأخلاقي.

4- اختيار الأدوات المناسبة للمقاييس عبر استبانات مفتوحة أو مغلقة أو مقابلات مع الأفراد، حتى لا تكون مباشرة، أو تتحول المقاييس إلى استجابات وتحقيق أو تشعر الفرد أو الجماعة بالتوجس والمراقبة، أو تثير حساسيات غير مقصودة بين الطوائف.

5- لا بد من التقييم المستمر لضمان دقتها وفعاليتها، وتحسينها بشكل مستمر بما يتناسب مع المكان والزمان.

6- التوعية بأهميتها وتعميمها على المؤسسات والمراكز، والشركات، وتدريب الكوادر على كيفية استخدام المقاييس بشكل فعال

خامساً: مجالات تطبيق المقاييس

- المؤسسات التعليمية: لتحديد مستويات الاستعداد للانحراف وتصميم برامج وقائية.

- المؤسسات الإصلاحية (السجون): لتقييم السجناء ووضع برامج تأهيلية تعتمد على تعزيز القيم الدينية المعتدلة، لخفض معدلات الانحراف الفكري والعودة للإجرام.

- المنظمات الدينية وغير الحكومية: لتحسين فهم التوجهات الروحية وتطوير برامج الدعم الاجتماعي.

المطلب الثاني: نماذج قياس مقترحة لمواجهة الانحراف الفكري والعقدي

تتنوع أساليب عرض المقاييس بين الشرق والغرب؛ حيث يعتمد الشرق غالباً على مقياس ليكرت (Likert)

(Scale) الخماسي، بينما يميل الغرب إلى تنوع أكبر يضمن حرية المستجيب مثل خيارات (نعم/لا/غير

متأكد) أو المقابلات المفتوحة لتقليل حدة الحساسية الدينية. (Koenig, 2012) النموذج المقترح من خلال

مجموعة من المحاور التي سبق ذكرها:

أولاً: أمثلة على الاستبانة المغلقة لقياس الصحة النفسية الدينية لمواجهة الانحراف الفكري والعقدي

(حسب مقياس ليكرت)

أ/ ما يتعلق بتحليل النصوص الدينية وتفسيرها وفق مقياس ليكرت (من 5):

1. أميز بين التفسير الموضوعي والتأويل المتأثر بالأهواء الشخصية.

2. أدرك أثر السياق الإعلامي في اجتزاء النصوص الشرعية.
3. أحلّ النصوص الدينية دون إسقاط مفاهيم حدائية غير شرعية.
4. أفرق بين الخطأ غير المقصود والتحريف المتعمد للنصوص.
5. أوظف الضوابط الشرعية عند تأويل النصوص الدينية.
6. أتأكد من صحة النصوص قبل اعتمادها في التحليل.
7. أدرك أثر الجهل بالمصطلحات الفقهية في تشويه المعنى.
8. أفسر النصوص الدينية وفقاً للمقاصد الشرعية لا الأهواء الشخصية.
9. أميز بين الاستخدام الشرعي للنصوص والاستخدام الأيديولوجي المتطرف.
10. أراعي السياق التاريخي والثقافي عند تحليل النصوص الدينية.

ب/ ما يتعلق بفهم المقاصد الشرعية من النصوص:

المحور الأول: البعد المعرفي والإيماني.

- لا يوجد راحة في الدنيا، إنما الراحة والسعادة في الآخرة.
- كلما كانت المشقة في العبادة أكثر كلما كان الأجر أعظم.
- أشعر بأن علاقتي مع الله ضعيفة بالرغم من أداء الواجبات.
- لا أرى جواز استعمال الأجهزة المستوردة من الغرب.
- يجب هجر أصحاب الذنوب والمعاصي وعدم مخالطتهم.
- لا أرى جواز الصلاة خلف إمام فاسق أو عاصي
- عندي العلم الكافي فيما يتعلق بالمسائل الواجب انكارها أو المستحب
- آيات الجهاد تؤكد على استمرارية الجهاد حتى يكون الدين لله بإقامة دولة إسلامية كاملة
- المقصود إلا بالحق في قوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} الاسراء 33، هم: كل المخالفين في الملة والدين.

- المراد في قوله تعالى: {وَجُودُهُ يُؤْمِنُ أَنْصَرَةً إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً} القيامة: ٢٢-٢٣، ب الناطرة: أن تنتظر ثواب الله، وتنتظر نعمه.
- من لم يؤدي فريضة الحج وهو قادر فهو كافر بدليل قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} البقرة: (97)
- تسقط عن الانسان التكاليف حينما يصل إلى مرتبة العلم والمعرفة، والدليل قوله تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} الحجر 99
- لا أقبل التفسير العقلي المعاصر للنصوص سوى ما جاء عن السلف.

المحور الثاني: البعد الفكري والتحليلي

- أرى أن المقصد من التشريع الإسلامي يعتمد دائما على الرحمة.
- آيات الجهاد تؤكد على استمرارية الجهاد حتى يكون الدين لله بإقامة دولة إسلامية كاملة
- أحرص على البحث عن الأدلة الشرعية قبل تبني أي فكرة دينية جديدة.
- أفكر بعمق قبل الحكم على الأفكار الدينية التي أسمعها.
- أعتقد أن الجهاد القتالي قرار فردي لا يحتاج لإذن ولي الأمر.
- أستشير أهل العلم قبل اتخاذ قرارات دينية مهمة.
- أميل إلى التشدد أحيانا من باب الاحتياط في الدين
- هناك بعض القصص رمزية في القرآن و ذكرت لتقويم السلوك.

المحور الثالث: البعد السلوكي والاجتماعي

- أستفيد من النقاشات الدينية مع الآخرين في تنمية فكري الديني.
- أتجنب الأشخاص الذين يحاولون التأثير عليّ بأفكار متشددة أو متساهلة.
- أشعر بأنني قادر على تصحيح الأفكار الخاطئة التي أسمعها في المجتمع.

- أحرص على حضور المحاضرات والندوات الدينية لتعزيز ثقافتي.
- لدي مرونة في التعامل مع الأشخاص ذوي الأفكار المختلفة دينياً وفكرياً.
- لا يحب الناس وجودي لأنني أقوم بإنكار المنكرات في أي مناسبة، بيدي أو لساني.
- عند مواجهة أي ضغوط اجتماعية أقاومها بطريقة انفعالية غير متزنة.
- أهتم بالمشاركة في المناسبات الدينية كصلاة العيد، والجمعة

أمثلة على الأسئلة المفتوحة

- كيف ترى أن الإسلام يتعامل مع العقل في تحليل النصوص؟
- كيف يمكن الاستفادة من النصوص الدينية في القرارات السياسية؟
- كيف يمكن للمجتمع أن يحترم جميع الأديان والمذاهب؟
- في رأيك ما هو دور العلماء والمشايخ في المؤسسات الدينية؟
- كيف تفسر رؤية انتشار النساء غير المحجبات في المجتمع المسلم؟
- كيف تفسر قوله تعالى: {فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ} التوبة 5؟

- كيف تفسر قوله ﷺ: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر " (مسلم، دت، ص 91)؟
- كيف تفسر قوله تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} □ النساء، الآية 93؟

- كيف تناقش من يفسر النصوص التي تتحدث عن غضب الله وعقابه أنها تبرر الانتقام؟
- كيف تناقش من يفسر النصوص التي تتحدث عن القضاء والقدر إلى أنها إشارة إلى العبيثية وعدم المسؤولية؟

- كيف ترى من يفسر آيات الجنة والنار لا حقيقة لها وأنها مجرد أساطير لتقويم السلوك وتهذيبها لا غير؟
- ملاحظة: لا بد من تصنيف الاستبانة إلى فقرات الوسطية بحيث تكون الإجابة بـ "أوافق" تعني صحة المعتقد والفكر، وفقرات الانحراف بحيث تكون الإجابة بـ "أوافق" تعني انحراف الفكر والمعتقد.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

1. تاريخ الانحراف في فهم النصوص ليس ناتجاً عن النصوص ذاتها، بل عن آليات التأويل والاستدلال، مما يستدعي وضع مقاييس للكشف عنها.
2. الوسطية ليست مجرد قيمة أخلاقية، بل ضرورة منهجية يمكن تحويلها إلى أداة قابلة للقياس والتطبيق في المؤسسات التعليمية والدينية.
3. التاريخ الإسلامي شهد نماذج متعددة لسوء الاستدلال بالنصوص بدءاً من المنافقين ومانعي الزكاة، وصولاً إلى الخوارج والفرق المنحرفة، مما يؤكد الحاجة إلى أدوات وقائية فكرية.
4. دوافع الانحراف في تحليل النصوص متعددة، وتشمل دوافع داخلية (كالجهل والغلو والتأثر الإعلامي) وخارجية (كالاستشراق والتشويه الإعلامي)، مما يتطلب معالجة شاملة.
5. تحليل النصوص الدينية يتطلب مراعاة السياق اللغوي والمقاصدي والبنوي، وعدم الاكتفاء بالظاهر أو التجزئة، وهو ما يمكن ضبطه عبر مقياس علمي دقيق.

ثانياً: التوصيات

- 1- إنشاء لجان ومراكز متخصصة لتطوير وتطبيق هذه المقاييس مع دليل ارشادي، وتدريب المختصين على المقاييس الجديدة والمطورة.
- 2- أهمية تطوير مقاييس هجينة عميقة شاملة تستخرج من مقاصد الشريعة الاسلامية لمواجهة الانحراف الفكري والعقدي في تحليل النصوص، مع وضع معايير جودة لتقييم فعاليتها.

- 3- تخصيص مقياس حسب الفئات العمرية، وحسب المرحلة التعليمية، وحسب المؤسسات المعنية.
- 4- أهمية استعمال أسئلة مفتوحة وصفية او باستخدام ماذا لو وكيف؟! وأساليب متنوعة غير الاستبانات، كالمقابلات والملاحظات السلوكية.
- 5- تطوير تطبيقات إلكترونية ذكية للمقاييس، مع تحليل للنتائج والتغذية الرجعية لها.
- 6- وضع مقاييس خاصة لقياس التشدد والغلو من خلال تحليل النصوص، ومقياس خاص للانفلات والتفريط من خلال تحليل النصوص، ومقياس خاص لبوادر الفكر الالحادي، والاستفادة من المقياس الغربي "الصراع بين العلم والدين"، في مواجهة الانحراف الفكري العقدي.
- 7- تخصيص مجلة عالمية باللغة العربية والانجليزية متخصصة بنشر ما يتعلق بتحليل النصوص الدينية، والمقاصد الشرعية منها.

قائمة المراجع (References)

المراجع العربية

- ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد. (2005) شرح العقيدة الطحاوية (تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، ط1). القاهرة: دار السلام.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (1995) مجموع الفتاوى (تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، ط1). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. د.ت. (فتح الباري بشرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.
- ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد. (1984). الأحكام في أصول الأحكام (ط2). القاهرة: دار التراث.
- ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد. د.ت. (الفصل في الملل والأهواء والنحل. القاهرة: مكتبة السلام العالمية.
- ابن فارس، أحمد بن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام هارون). بيروت: دار الفكر.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1991). *إعلام الموقعين عن رب العالمين* (تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1996). *مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة* (تحقيق: سيد إبراهيم، ط1). القاهرة: دار الحديث.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1988). *البداية والنهاية* (تحقيق: علي شيري، ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1988). *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار الأندلس.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). *لسان العرب* (ط3). بيروت: دار صادر.
- أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل. (2005). *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين* (تحقيق: نعيم زرور، ط1). بيروت: المكتبة العصرية.
- الألوكة. (2017). *النص وتعريفاته* (بقلم: بو طاهر بو سدر). استرجع من موقع الألوكة العلمي.
- الأنصاري، محمد بن عبد الرحمن. (2023). *تحريف النصوص بين الجهل وسوء القصد*. مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، (58)، 101-135.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (2001). *صحيح البخاري* (تحقيق: محمد زهير الناصر، ط1). المدينة المنورة: دار طوق النجاة.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر. (2005). *الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية منهم*. القاهرة: مكتبة ابن سينا.
- البلوشي، محمد بن عبد الله. (2014). *الجهل باللغة العربية وأثره في الانحراف عن المنهج القويم في فهم النصوص الشرعية*. مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، (2)26، 1-50.
- بحيري، سعيد. (1977). *علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات* (ط1). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- التركي، عبد الله بن عبد المحسن. (2021). *أثر غياب الضوابط المنهجية في انحراف الاستدلال عند الجماعات المتطرفة*. مجلة المسار المعرفي للدراسات الإسلامية والاجتماعية، (2)1، 10-45.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1987). *الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية* (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4). بيروت: دار العلم للملايين.
- الحسيني، عبد الله بن يوسف. (2022). *تحريف النصوص الشرعية في الخطاب الحدائي*. مجلة أصول الدين، جامعة الأزهر، (33)، 145-180.
- الحمود، علي بن إبراهيم. (2017). *المقاييس النفسية في التراث الإسلامي* (ط1). القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- خطابي، محمد. (1991). *إلسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب* (ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي.
- الدوسري، إبراهيم بن ناصر. (2020). *مؤشرات الغلو والتطرف: دراسة تحليلية* (ط1). الرياض: دار كنوز إشبيليا.
- الراجح، أحمد عزت. (2000). *أصول علم النفس* (ط10). القاهرة: دار المعارف.
- الراوي، عبد الكريم. (2022). *الانحراف التأويلي للنصوص الدينية وأثره في الفكر المعاصر*. مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، (90)، 210-240.
- الريسوني، أحمد. (2014). *التجديد الأصولي: نحو صياغة تجديدية لعلم أصول الفقه* (ط1). الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق. (1994). *تاج العروس من جواهر القاموس*. بيروت: دار الهداية.
- الزحيلي، وهبة. (1985). *أصول الفقه الإسلامي* (ط1). دمشق: دار الفكر.
- الزمخشري، محمود بن عمر. د.ت. *(الفائق في غريب الحديث والأثر)* (ط2). بيروت: دار المعرفة.
- الزهراني، عبد العزيز بن ناصر. (2024). *أثر التحريف في النصوص الدينية على الفكر المتطرف*. مجلة الأمن الفكري، وزارة الداخلية السعودية، (20)، 75-110.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1997). *الموافقات* (تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط1). الخبر: دار ابن عفان.

- الشريفين، أحمد عبد الله. (2018). *الذكاء الروحي الإسلامي وعلاقته بالصحة النفسية (ط1)*. عمان: دار الفكر العربي.
- الشمري، فهد بن عبد الله. (2023). *أثر التأويل الفاسد في فهم النصوص الشرعية*. مجلة العلوم الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود، (36)، 88-115.
- الصلابي، علي محمد. (2011). *المنهج النبوي في دعوة أهل الكتاب (ط1)*. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- الصلابي، علي محمد. (2016). *الاقتصار على النصوص الجزئية في الفهم وأثره في الغلو والتطرف*. مجلة البيان، لندن، (344)، 24-29.
- الطبراني، سليمان بن أحمد. (1994). *المعجم الكبير (تحقيق: حمدي السلفي، ط2)*. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- عدس، عبد الرحمن. (2003). *القياس والتقويم في التربية وعلم النفس (ط1)*. عمان: دار المسيرة.
- عزام، محمد. (2001). *تحليل الخطاب الأدبي في ضوء المناهج اللسانية الحديثة*. اللاذقية: دار الحوار.
- عزام، محمد. (2001). *النص الغائب: تجليات التناس في الشعر العربي*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- العماشاني، بشاير، والجوفي، مريم. (2022). *ظاهرة التضليل في الخطاب الديني لدى داعش ودرجة الوعي الفكري للشباب السعودي*. *المجلة العربية للدراسات الأمنية*، (1)38، 65-81.
- عمارة، محمد. (2005). *الإسلام والتجديد (ط1)*. القاهرة: دار الشروق.
- الغامدي، حسين بن علي. (2016). *مقياس الوسطية الإسلامية: دراسة سيكومترية*. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، (3)10، 456-478.
- فضل، صلاح. (1992). *بلاغة الخطاب وعلم النص*. الكويت: سلسلة عالم المعرفة. (164)
- كامران، أورحمن مجيد. (2022). *سوء الاستدلال بالنصوص الشرعية وأثره في الانحراف الفكري*. مجلة جيل الدراسات المقارنة، (14)، 39-60.

- الكندري، أحمد محمد، والقشعان، حمود فهد. (2001). مقياس التدين الإسلامي: دراسة سيكومترية. *مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت*، 29(2)، 12-34.
- المالكي، عبد الله بن محمد. (2023). أسباب تحريف النصوص الدينية في الخطاب الإعلامي. *مجلة الإعلام الإسلامي، جامعة أم القرى*، 12(12)، 55-78.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري). د.ت. (صحيح مسلم (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- المطوع، خالد. (د.ت). ظاهرة التعسف في تأويل النصوص الشرعية عند الغلاة. *مجلة البيان*.
- النابلسي، محمد. (2018). تحديات القياس النفسي الإسلامي. *المجلة العربية للعلوم النفسية*، 15(2)، 45-67.
- النجار، أحمد عبد الله. (2024). التأويل المغلوط للنصوص الشرعية وأثره في الفهم العقدي. *مجلة البحوث الإسلامية، جامعة الأزهر*، 44(4)، 130-160.

المراجع الأجنبية (English References)

- Abu-Raiya, H.** (2013). Psychological Measure of Islamic Religiousness (PMIR). In A. Okasha (Ed.), *Islam and Mental Health*. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabia.
- Abu-Raiya, H., & Pargament, K. I.** (2015). Religiously integrated psychotherapy with Muslim clients: From research to practice. *Professional Psychology: Research and Practice*, 46(2), 120–130.
- Allport, G. W., & Ross, J. M.** (1967). Personal religious orientation and prejudice. *Journal of Personality and Social Psychology*, 5(4), 432–443.

- Gill, P., Horgan, J., & Deckert, P.** (2014). Bombing Alone: Tracing the Motivations and Antecedent Behaviors of Lone-Actor Terrorists. *Journal of Forensic Sciences*, 59(2), 425–435.
- Koenig, H. G.** (2012). *Religion and Mental Health: Research and Clinical Applications*. San Diego, CA: Academic Press.
- Maynard, J. L.** (2015). Identity and Ideology in Political Violence and Conflict. *St Antony's International Review*, 10(2), 18–52.
- Muluk, H., Sumaktoyo, N. G., & Ruth, D. M.** (2013). Political Identity and Political Violence. *Political Psychology*, 34(5), 687–704.
- Pargament, K. I., Koenig, H. G., & Perez, L. M.** (2000). The many methods of religious coping: Development and initial validation of the RCOPE. *Journal of Clinical Psychology*, 56(4), 519–543.
- Pargament, K. I., & Mahoney, A.** (2005). Sacred matters: Sanctification as a vital topic for the psychology of religion. *International Journal for the Psychology of Religion*, 15(3), 179–198.
- Sageman, M.** (2017). *Misunderstanding Terrorism*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press.
- Saroglou, V.** (2011). Cultural variation in religiosity. *Journal of Cross-Cultural Psychology*, 42(8), 1320–1340.